Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وطلب أبوتمام من أبى العميثل – إذ كان يدعى علم الشعر ، ويتحقق بالأدب ، ويخدم عبدالله بن طاهر فى اعتراض قصائد الشعراء ، وترتيبهم على مقدار مايستحقه كل منهم بحظه من الصناعة – أن يفهم معانى الشعر . ويطلع على الغامض والظاهر منها . وكان هذا من أبى تمام أيضاً كلاماً صحيحاً . وكانا فيه بمنزلة من يقول لصاحبه : لم فعلت ذلك الفعل وهو قبيح ؟ فيقول : كما فعلت أنت ذلك الفعل الآخر وهو قبيح ! فيكون كل واحد منهما قد أجاب من طريق الجدل ، وإن كان لم يدل على أنه أصاب وأخطأ صاحبه(١) .

وبصرف النظر عن وجهة نظر الخفاجى وإيثاره الوضوح ، كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، يعنينا من كلامه ماوصف به الشاعر من الحذق بصناعة الشعر ، وما وصف به المعترض على كلامه من أنه كان يعرف الشعر .. الخ ، أى أنه ينبغى أن تكون هناك خصوصية كاملة فى الأديب والفنان ، وخصوصية بمقدار فى المتلقى ، وكلما زادت معالم تلك الخصوصية فى المتلقى ازداد عمق الإحساس بمضمونات الأعمال الأدبية .

ونستطيع أن نضيف إلى هذا أمراً من الأمور التى تيسر عملية التوصيل وتخفف المئونة على المتلقين ، وتسهل مايراد لمحتويات العمل الأدبى من الإدراك لها والتأثير بها عند أكبر عدد من هؤلاء المتلقين ، وذلك بمحاولة التوسط فى الصياغة الأدبية ، وفى تخير ألفاظها بحيث لايحس المتلقى بغرابتها التى تعوقه عن الإدراك ، ولا بابتذالها الذى يهبط إلى مستوى كلام العامة ونحو ذلك ما أشار إليه بشر بن المعتمر فى صحيفته المشهورة ، فقد أوجب على من أراغ(٢) معنى كريماً أن يلتمس له لفظاً كريماً ، « فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما » .

ثم جعل المنزلة الأولى من منازل الكلام ، « أن يكون لفظك رشيقاً عذباً ، وفخماً سهلا ، ويكون معناك ظاهراً مكشوفاً ، وقريباً معروفاً » كما تكلم عن مدى مايستطيع الأديب أن يبلغه بمقدار حذقه لفنه ، وبصره بصناعته ، فبين أن المعنى ليس يشرف بأن يكون من معانى الخاصة ، وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معانى العامة . وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة ، مع موافقة الحال ، وما يجب لكل مقام من المقال .

---

(١) انظر (سر الفصاحة) ٢٦٧ .

(٢) أراغ . أراد وطلب .